أثر القراءات القرآنية في تعدد المعنى

سورة (يس) أنموذجًا

الأستاذة المساعدة الدكتورة/ فاطمة سعد النعيمي

قسم التفسير وعلوم القرآن

كلية الشريعة بجامعة قطر

المستخلص

يتناول البحث دراسة أثر القراءات القرآنية في تعدد المعنى سورة (يس أنموذجًا)، حيث تعددت القراءات واتسع المعنى اللفظي الذي وردت فيه القراءات الصحيحة، كما أن القراءات الشاذة لها أثر يضيف معنى جديدًا، ولا يتعارض مع القراءة المتواترة، ويتجلى ذلك بتحديد المواضع التي في سورة يس، ومعرفة ما يرمي إليه هذا الأثر من المعنى التفسيري. لقد امتازت القراءات القرآنية في سورة يس بأسلوب رائع واضح المعاني، ومتعدد المواضيع التي جعلها الله عبرة للمؤمنين عند قراءتها، فهي تحوي العبرة والعظة من القصص القرآني، وكذلك وصف البعث والنشور ويوم القيامة والتحذير من عذاب الله، وكذلك الحث على عبادته سبحانه حتى ننال جنات النعيم. يهدف البحث إلى تناول القراءات القرآنية في سورة يس، وأثرها في التفسير، وإلقاء الضوء على ما يميز هذه القراءة من توجيه ما يثري المعنى التفسيري، وما يضفي إليه من البيان الجلي. ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي؛ حيث أستقرئ القراءات المتواترة والشاذة في سورة يس، وتوجيهات أهل العلم لها، والمنهج التحليلي المقارن حيث أقوم بتحليل هذه التوجيهات وأقارنها ببعضها، والمنهج الاستنباطي، حيث أستنبط ما يرجح وجهها على وجه آخر. وقد توصلتُ في النهاية إلى أنه لا يوجد تناقض بين القراءات المتواترة والشاذة على التفسير من حيث المعاني، وقد يوجد في بعضها، وإنما التناقض يوجد بين القراءات المتواترة والشاذة في حكم العمل بها وقرآنيتها.

الكلمات المفتاحية: أثر، القراءات القرآنية، في تعدد المعنى، سورة يس نموذجًا.

Abstract

The research studies the impact of the Qur'anic Qiraat (modes of recitation) in the multiplicity of meaning (Sura Yaseen as a model) for the modes of recitation are many and the verbal meaning in which the correct modes of recitation occurred widened. In addition, the irregular modes of recitation have an effect that adds a new meaning which does not conflict with the mutawatir (highly authentically transmitted) modes of recitation. This is manifested by identifying the positions in Yaseen Chapter and knowing the interpretational meaning this effect aims at. The Qur'anic modes of recitation in Yaseen Chapter have been characterized by a wonderful manner which has clear meanings, and with multiple topics that Allah gave as lessons to the believers when reciting them, for they contain the warning and caution within the Qur'anic stories, the description of the Resurrection and the Last Day and warning from the torment of Allah, and urging people to worship the Almighty Allah so that they win the Jannah (Heaven) .The research aims to address the Qur'anic modes of recitation in Yaseen Chapter and their impact on interpretation, and to shed light on the characteristics of this mode of recitation and the discussion that enriches the interpretive meaning, and the clear statement it gives. The research is based on the inductive methodology where I find the mutawatir and irregular modes of recitation in Yaseen Chapter and the scholars' reasoning for them, the comparative analytical methodology where I analyze these reasonings and compare them with each other, and the deductive methodology where I prefer a mode of recitation to another. In the end, I have concluded that there is no contradiction between the mutawatir and irregular modes of recitation in terms in interpreting meanings. The contradiction between the mutawatir and irregular modes of recitation might exist, but that which is related to attempting deeds and being part of the Qur'an .

Keywords: Influence, Qur'anic modes of recitation, multiplicity of meaning, Yaseen Chapter as a model

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه؛ وبعد: أجمعت الأمة على تعدد القراءات القرآنية، واختلف القراء في قراءة القرآن على قراءات متعددة، أثر ذلك على تعدد المعنى في القرآن الكريم. فقد ثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن القراءات القرآنية قد تعددت وتنوعت؛ فكان منها المتواتر، وكان منها الشاذ، وكان لهذا التعدد والتنوع أثر في تعدد المعنى في القرآن الكريم.

ومن هنا اهتم علماء الأمة قديمًا وحديثًا بالقراءات القرآنية، فقد حظيت القراءات القرآنية بالاهتمام منذ زمن رسول الله ﷺ وصحابته الكرام، فقد ألفوا فيها الكتب التي توثقها وتنسبها إلى أصحابها، ولكل قراءة ما يدعمها ويعززها، واحتج العلماء في الفقه الإسلامي، وفي اللغة العربية، وفي تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية، فنشأ ما يعرف بالاحتجاج للقراءة؛ والذي يقصد منه الكشف عن وجه القراءة في نحوها أو صرفها أو لغتها بأساليب اللغة الأخرى من قرآن وحديث وشعر. وبذلك ارتبط معنى تعدد القراءات القرآنية بتفسير القرآن الكريم الذي بدوره تبنى عليه الأحكام الشرعية، وهذا الذي حدا بي إلى اختيار بحثٍ يشمل على القراءات والتفسير، واختص الاختيار بسورة يس لما تتضمنه هذه السورة من مواضيع أساسيه كالبراهين والأدلة على وحدانية الله، والإيمان بحقيقة البعث والنشور. ومن هذا المنطلق تأتي:

مشكلة البحث:

وهي موضوع القراءات وأثرها في تعدد المعنى في سورة يس، وعرض هذا الموضوع الأسئلة الآتية:

أسئلة البحث:

تتمثل المشكلة التي يحاول هذا البحث معالجتها في عدة أسئلة:

١- ما أثر القراءات المتواترة في تعدد المعنى في سورة يس؟

٢- ما أثر القراءات الشاذة في تعدد المعنى في سورة يس؟

٣- ما مدى الارتباط بين التنوع الذي تفيده القراءات الشاذه والمتواترة في هذه السورة؟

أهمية البحث:

١- بيان أثر القراءات القرآنية المتواترة في تعدد المعنى التفسيري في سورة يس.

١- بيان أثر القراءات القرآنية الشاذة في تعدد المعنى التفسيري في سورة يس.

٢- توضيح مدى الارتباط بين التنوع الذي تفيده القراءات الشاذه والمتواترة في سورة يس.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز أثر القراءات القرآنية في تعدد المعنى في سورة يس، واستخراج المعاني والأحكام المترتبة على ذلك من خلال دراسة تطبيقية لنماذج من القراءات القرآنية المتواترة والشاذة في سورة يس، وإلقاء الضوء على ما يميز هذه القراءات من توجيه يثري المعنى التفسيري، وما يضفي إليه من البيان الجلي.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته في بحثي هو المنهج الاستقرائي؛ حيث أستقرئ القراءات المتواترة والشاذة في سورة يس، وتوجيهات أهل العلم لها، والمنهج التحليلي المقارن؛ حيث أقوم بتحليل هذه التوجيهات وأقارنها ببعضها، والمنهج الاستنباطي؛ حيث أستنبط ما يرجح وجهها على وجه آخر.

حدود البحث:

يركز هذا البحث على تعددت القراءات واتساع المعنى اللفظي الذي وردت فيه القراءات الصحيحة، كما أن القراءات الشاذة لها أثر يضيف معنى جديدًا، ولا يتعارض مع القراءة المتواترة، ويتجلى ذلك بتحديد المواضع التي في سورة يس، ومعرفة ما يرمي إليه هذا الأثر من المعنى التفسيري.

أدوات البحث:

نظرًا لطبيعة المناهج المتبعة في هذا البحث، فإنني لم أستخدم أيًّا من أدوات البحث في جمع المعلومات.

الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات حول موضوع القراءات القرآنية؛ فمنها التي غطت البعد المتعلق بتعدد المعنى التفسيري، أو تلك التي بحثت عن القراءات المتواترة والقراءات الشاذة في القرآن الكريم:

١- **القراءات القرآنية وأثرها في التفسير**، إعداد: د. رياض محمود قاسم، د. عماد شعبان مُحَمَّد الشريف.

٢- **أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى التفسيري**، د. أحمد قاسم عبد الرحمن، د. صفاء علي حسين.

هيكلية البحث:

لقد اقتضت طبيعة الموضوع الإجابة عن هذه الأسئلة وتقسيمه إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أمَّا المقدمة: تتضمن أهمية الموضوع، وأسئلته، وخطته، ومنهج البحث.

والمبحث الأول بعنوان: حول القراءات القرآنية، ويتضمن ما يأتي:

- تعريف القراءات القرآنية.
- ثبوت القراءات.
- أنواع القراءات القرآنية وحجيتها.

والمبحث الثاني بعنوان: أثر القراءات القرآنية في تعدد المعنى في سورة يس، ويتضمن مطلبين:

الأول: القراءات التي وسعت معنى الآيات في سورة يس.

الثاني: القراءات المتعلقة بالإجمال.

أمَّا الخاتمة: فتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول: حول القراءات القرآنية

سيكون الحديث في هذا المبحث عن تعريف القراءات القرآنية، وثبوتها، وأنواعها وحجيتها، وذلك من خلال مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية:

القراءات في اللغة: جمع قراءة، والقراءة في اللغة: مشتقة من مادة (ق ر أ)، وهي مصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ يقرأ قرآنًا وقراءة، فكل منهما مصدر للفعل. وهو على وزن (فِعَالة)، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني الآتية:

-الجمع والضم؛ أي: جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قولهم: (لم تقرأ جنينًا ولا دمًا) أي: لم تضم في رحمها ولدًا قط. فهذا المعنى عام في اللغة، لذلك لا يخدمنا في تعريفنا.

-التلاوة؛ وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: (قرأت الكتاب) أي: تلوته، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن؛ لتكون الكلمات التي ينطق بها[١].

القراءات في الاصطلاح: للعلماء تعريفات متعددة للقراءات أذكر منها ما يأتي:

أ- تعريف الزركشي (ت ٧٩٤هـ): "هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها"[٢].

ب- تعريف ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله"[٣].

---

(١) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ق ر أ) (٧/ ٢٨٣، ٢٨٤)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، مادة (ق ر أ) ٧٢٢، جبل، محمد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم** (٤/ ١٧٩٨)، إبراهيم، محمد إسماعيل، **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، ٤١٩.

(٢) الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، ٢٢٢.

(٣) ابن الجزري، محمد بن محمد، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ٤٩.

ولاحظ الدكتور فضل حسن عباس في تعريف ابن الجزري للقراءات، أنه أكد قضية مهمة –حرية بالتنبيه عليها، والتنبيه لها– ألا وهي: "اعتماد القراءات القرآنية على السماع، والمشافهة والتلقي عمن تلقاها وسمعها، وأخذها مشافهة عن شيوخه، مسلسلًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أحد الفروق الدقيقة بين القراءة والحديث"(١).

جـ– تعريف الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ): "القراءات هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"(٢).

د– تعريف الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن: "هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف"(٣).

وبناءً على ما تقدم فإني أجتهد أن يكون تعريف ابن الجزري هو الأولى بالاعتماد؛ لأنه قد اشترط في القراءات القرآنية السماع والمشافهة والتلقي عمن تلقاها وسمعها، وأخذها مشافهة عن شيوخه وعزوها لناقله، ولهذا ارتضاه الدكتور فضل حسن عباس.

وأما تعريف الزركشي ففيه قصور؛ حيث إنه قصر مفهوم القراءات على ألفاظ القرآن المختلفة فيه، ولم يذكر أن المشافهة والاستماع من ناقله هي التي يعتمد عليها، كما أن الزرقاني ومحيسن تبنيا ما قاله الزركشي.

المطلب الثاني: ثبوت القراءات القرآنية:

وضع علماء القراءات ضابطًا دقيقًا لقبول القراءات وتمييز ما تثبت به القرآنية مما لا تثبت به، وقد مر هذا الضابط بمراحل، وحصل حوله بعض الخلاف حتى استقر أخيرًا على أركان ثلاثة:

(١) عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن** (٢/ ١١٠، ١١١).

(٢) الزرقاني، مُحَمَّد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (١/ ٣٢٣).

(٣) محيسن، مُحَمَّد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربية** (١/ ٩).

أولًا: صحة السند بالقراءة إلى رسول الله ﷺ متواترةً من أول السند إلى آخره:

هذا الركن ذكره ابن الجزري حيث قال: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"(١).

كما يقول السيد رزق: إن جمهور العلماء من الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين والقراء يرون شرط القراءة الصحيحة هو التواتر، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر. والقراءة التي تكتب بسند غير متواتر لا تسمى قرآنًا ولا يقرأ بها(٢).

كما أشار ابن الجزري إلى القراءة الصحيحة، فقال: "أما القراءة الصحيحة فهي ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم؛ وهذا على ضربين: ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتبرة، أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك، فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة ... وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها"(٣).

نرى أن العلماء قد اختلفوا حول هذا الركن لقبول القراءة الصحيحة، فنجد ابن الجزري في كتابه (منجد المقرئين) اشترط التواتر في القراءة كي تكون صحيحة مقبولة مقروءًا بها، لكنه رجع عن ذلك في كتابه (النشر في القراءات العشر)، فاكتفى بصحة السند.

(١) ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **النشر في القراءات العشر** (١/ ٩).

(٢) ينظر: الطويل، السيد رزق، **في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق**، ص: ٤٨، ٤٩.

(٣) ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ص٨١ وما بعدها.

أما السيد رزق فذهب مع جمهور العلماء فاشترط التواتر في القراءة، وإلى أن القراءة لا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر.

والراجح قول الدكتور فضل؛ فقد صوب هذا القول، قال: "إن القراءات التي توصف بأنها من القرآن، وتصح القراءة بها والصلاة بها، لا بد وأن تكون منقولة بطريق التواتر؛ لأنَّ هذا ما ينسجم مع تعريف القرآن الكريم، وأنه المنقول إلينا بالتواتر"(١).

ثانيًا: موافقتها وجهًا من وجوه العربية مجمعًا عليه أو مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله:

ويؤكد هذا الركن السيد رزق: "بمعنى أن توافق وجهًا مشهورًا، ومعتدًّا به، مما قاله النحاة سواء أكان هو الوجه الأصح أم الصحيح؛ لأن القراءة متى ثبتت بالسند المتواتر وموافقة لرسم المصحف فلا ينبغي أن ترد، بل تصبح هي حجة على قواعد النحو، لا أن تكون قواعد النحو حجة عليها"(٢).

ثالثًا: موافقة القراءة رسم المصحف العثماني:

ومما يجدر ذكره هنا أن هذا الشرط يكاد يجمع عليه القراء؛ لأنهم يرون أن مصاحف عثمان تمت بإجماع الصحابة الذين قرروا إحراق ما عداها، ومن هنا كان الأخذ بأي قراءة مخالفة؛ يعني مخالفة لهذا الإجماع(٣). ويقول ابن زنجلة: "والشرط الأساسي هو الأول، أما الثاني والثالث فالغالب أنهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام المطابقة على القراءات العشر المعروفة، وليخرج بذلك قراءات متواترة تركها الناس منذ حملهم عثمان ﷺ على مصحفه، لمخالفتها رسمه. انعقد إجماع علماء القراءة على هذه الشروط، إلا أن بعضهم اكتفى من الشرط الأول بصحة السند إلى رسول الله، ولم يشترط التواتر"(٤).

(١) عباس، فضل حسن، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها، ص**٢٢٣.

(٢) الطويل، السيد رزق، **في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق ص:** ٥١، ٥٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٥٣.

(٤) ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد، **حجة القراءات، ص**١٢.

وبناء على هذا فإن القراءات القرآنية المتواترة قطعية الثبوت مما نقل عن أئمة القراءات عن رسول الله ﷺ، فهي جزء من القرآن الكريم، وهي كذلك من عند الله تعالى ولا دخل لأحد فيها، وينبغي أن نؤكد إن هذه القراءات التي بين أيدينا هي ما ارتضاه الله لهذه الأمة، وهذا تبينه الآية القرآنية: ﴿لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، لذلك نهتم بهذه القراءات العشر ولا يهمنا وجود قراءات لم تصل مما يتعلق بأساليب الأداء وما لا يؤثر في المعنى[(١)].

المطلب الثالث: أنواع القراءات القرآنية:

إن التتبع لأنواع القراءات القرآنية يجد أن القراءات تنقسم إلى ستة أقسام: المتواترة، والمشهورة، والآحادية، والشاذة، والمدرجة، والموضوعة.

القسم الأول: القراءات المتواترة:

التواتر لغة: "التتابع، والمتواترة هي المتتابعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] أي: واحدًا بعد واحدٍ، وجاءت الخيل تترًا إذا جاءت متقطعة"[(٢)].

وفي اصطلاح القراء: القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه[(٣)]. وهذا النوع من القراءات القرآنية يقرأ بها كما ذكره ابن الجزري.

حجية القراءات المتوترة:

هذا وإن شهادات العلماء تثبت حجية القراءات المتواترة، فهي قرآن بالاتفاق، يقرأ بها في الصلاة ويتعبد بها، ويتمثل فيها الإعجاز والتحدي، ويكفر جاحدها[(٤)].

القسم الثاني: القراءات المشهورة:

(١) ينظر: بقلة، أيمن، **تسهيل علم القراءات الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرة والطيبة** (١/ ٢٠٩، ٢١٠).

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (و ت ر) (٩/ ٢٠٨).

(٣) ينظر كل من: السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن** ص١٩٧، الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (١/ ٣٣٦).

(٤) ينظر: آل إسماعيل، نبيل محمد، **علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية**، ص٣٩.

المشهورة لغة: هي الظاهرة الواضحة[١].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي صح سندها، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافقت الرسم والعربية، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط أو الشذوذ[٢].

القسم الثالث: القراءات الآحادية:

الآحاد لغة: "جمع أحد، وهي مشتقة من مادة (و ح د) وهي تعني الوحدة والانفراد، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أي: واحد"[٣].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي صح سندها، وخالفت رسم المصحف أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، ولا يقرأ به[٤]؛ لأنه شاذ.

ومن الأمثلة على ذلك: (متكئين على رفارف خُضْرٍ وعَبَاقِرِيٍّ حسان)، وهي جاءت عن طريق عاصم الجحدري، عن أبي بكرة[٥].

القسم الرابع: القراءات الشاذة:

الشذوذ في اللغة: مشتق من مادة (ش ذ ذ) وهو الانفراد والندرة، وما جاء على خلاف الأصل، ومنه قولهم: شذ الرجل؛ أي: انفرد عن أصحابه، وقولهم: شذ عنهم أي: انفرد عن الجمهور[٦].

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم، أو لا وجه لها في العربية[١].

---

(١) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة (ش هـ ر) ٤٢١؛ الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد، **المصباح المنير**، ص١٢٤.

(٢) السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن** ص١٩٧، عتر، حسن ضياء الدين، **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، ص٢٩٥.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (و ح د) (٩/ ٢٣٤- ٢٣٦).

(٤) السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ص١٩٨.

(٥) ابن جني ، عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٣٠٥).

(٦) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ش ذ ذ) (٥/ ٥٨، ٥٩)، الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، فصل الشين، ص٣٣٤.

ومن هذا النوع قراءة: (مَلَكَ يومَ الدين) بصيغة الماضي، ونصب (يوم)، و(إياك يُعْبَد) ببنائه للمفعول[٢].

ويتبين أن القراءات الشاذة منها ما هو آحاد لكنه صحيح السند مقبول، ومنها ما لم يصح إسناده، وكما يقول مكي بن أبي طالب مبينًا هذه المعاني في أنواع شواذ القراءات "والقسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظ خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع، وإنما أخذ أخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد، والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده، ولبئس ما صنع إذ جحده، قال: والقسم الثالث هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل، وإن وافق خط المصحف"[٣] .

حجية القراءات الشاذة:

هذا وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات، لا في الصلاة ولا خارجها. ويقول ابن الجزري: "إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يجوز أن يصلي خلف من يقرأ بها. وأما ما وافق المعنى والرسم، بأن أخذهما من غير نقل؛ فلا تسمى شاذ بل مكذوبة، يكفر متعمدها"[٤].

=

(١) السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن** ص١٩٨، الفضلي، عبد الهادي، **القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص**٦٨.

(٢) السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ص١٩٨.

(٣) مكي بن أبي طالب، **الإبانة عن معاني القراءات**، ص: ٥١، ٥٢.

(٤) ابن الجزري، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ص٨٤.

أمَّا حكم العمل بالقراءة الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها، فالجمهور من العلماء على جواز ذلك تنزيلًا لها منزلة خبر الآحاد، وقد احتج العلماء بها في أحكام كثيرة، والقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبين معانيها(١).

القسم الخامس: القراءات المدرجة:

الإدراج في اللغة: لفظ مشتق من مادة (د ر ج)، وهو يعني الدخول والتضمين، ومنه أدرجت الشيء في الشيء؛ أي: أدخلته فيه، وضمنته إياه(٢).

وفي اصطلاح القراء: هي العبارة التي زيدت بين الكلمات القرآنية على وجه التفسير، " كقراءة سعد بن أبي وقاص ﷺ: (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمّ) أخرجها سعيد بن منصور"(٣).

"وقراءة ابن عباس: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جَنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبّكُمْ في مواسم الحج) أخرجها البخاري"(٤).

القسم السادس: القراءات الموضوعة:

الوضع في اللغة: كلمة مشتقة من مادة (و ض ع)، وهي تعني الاختلاف ومنه قولهم: رواية موضوعة؛ أي مختلقة(٥).

وفي اصطلاح القراء: هي القراءة التي نسبت إلى قائلها من غير أصل(٦).

---

(١) ينظر: السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، ص٢٠٩.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (د ر ج) (٣/ ٣٢٧).

(٣) آل حميد، سعد بن عبد الله، **سنن سعيد بن منصور**، رقم الحديث ١١٨٧/٥٩٢٣.

(٤) هذه الرواية أخرجها البخاري في **صحيحه**، كتاب الحج، باب التجارة أيام المواسم والبيع في أسواق الجاهلية، رقم الحديث (١٧٧٠)/٣٠٣؛ كتاب البيوع باب ما جاء في قول الله تعالى، رقم الحديث (٢٠٥٠)/ ٣٥١؛ كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية، فتتابع بها الناس في الإسلام، رقم الحديث (٢٠٩٨)/٣٥٩؛ كتاب التفسير باب {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جَنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبّكُمْ}، رقم الحديث (٤٥١٩)/٧٨٧.

(٥) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مادة (و ض ع)، ص١٠٤٠.

(٦) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (١/ ٣٣٣).

ومن الأمثلة على ذلك: قراءة الخزاعي، برفع (اللهُ) ونصب (العلماءَ) في: (إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨][(١)].

وبعد هذا السرد لأنواع القراءات وتسليط الضوء على مفهومي القراءات المتواترة والشاذة، وحجية كل من القراءات المتواترة والشاذة، فتبين كما ذكر العلماء في أقسام القراءات، إنها على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يقبل على أنه قرآن، ويقرأ به في الصلاة وخارجها، وهي القراءات العشر المشهورة على الصحيح من أقوال العلماء؛ لكونها نقلت بالتواتر.

الثاني: ما يقبل، لا على أنه قرآن، وهي القراءات التي صح سندها، ونقلت بخبر الآحاد، سواء وافقت خط المصحف، أم خالفت خط المصحف.

الثالث: ما لا يقبل ولا يقرأ به، وهي التي لم يصح سندها، كالتي جاءت في بعض كتب التفسير واللغة، ومالم تثبت صحته في كتب الحديث، فهي مردودة، ولا يصح الاعتماد عليها[(٢)].

هل يوجد تناقض بين القراءات المتواترة والشاذة؟

يلاحظ هنا أن هنالك تناقض بين القراءات المتواترة والشاذة في حجيتهما، فالقراءة المتواترة قرآن بالاتفاق؛ أمَّا القراءات الشاذة لا يجوز قراءتها في الصلاة ولا في خارجها، ولكن عندما نرجع إلى جمهور العلماء نجد جواز العمل بالقراءات الشاذة واستنباط الأحكام الشرعية منها.

ويطلعنا إدريس حامد على ذلك فيقول: "لا يوجد تناقض بين القراءات المتواترة والشاذة؛ حيث إن مفهوم التناقض هو اختلاف إيجابي وسلبي، مع وحدة الزمان والمكان، يكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة، وإنما الذي يوجد بين القراءات المتواترة والشاذة هو

(١) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن** (١/ ٣٣٣).

(٢) ينظر: عباس، فضل حسن، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ص: ٢١٧، ٢١٨.

التعدد: تارة في الصور اللفظية كقوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٤] المتواترة. (فول وجهك تلقاء المسجد الحرام) الشاذة. وتارة في وجوه المعاني كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] المتواترة بالفاء. (إني جاعل في الأرض خليقة) الشاذة بالقاف. وتارة في الوقائع التاريخية كما في قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم: ٢] المتواترة بضم الغين وكسر اللام. (غلبت الروم) الشاذة بفتح الغين واللام"[(١)].

لا شك أن القراءات الشاذة لها غايات تعود أهميتها على تعدد المعاني التفسيرية واستنباط الأحكام الشرعية منها، وأستطيع أن أجمع بين قول الجمهور في حكم العمل بالقراءات الشاذة، وقول العلماء بعدم جواز قراءتها في الصلاة ولا خارجها؛ وذلك للحصول على الغاية والفائدة، أي: والمقصود أنه لا تناقض بين الاستفادة من القراءة الشاذة في التفسير وبين عدم القراءة بها في الصلاة. والمبحث القادم بتطبيقاته سيوضح هذه الحقيقة.

(١) ينظر: مُحَمَّد، إدريس حامد، **القراءات الشاذة: أحكامها وآثارها** (بحث محكم)، جامعة الملك سعود، عمادة البحث العلمي، مركز بحوث كلية التربية، رقم (٢٠١)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ، رابط الموضوع: **http://www.alukah.net/sharia/٠/٣٧/#ixzz٣٣tBIqyij**

المبحث الثاني: أثر القراءات القرآنية في تعدد المعنى في سورة يس:

أدرك المفسرون للقرآن الكريم أن القراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة، تضيف للآيات القرآنية معاني متعددة، وقد تعاملوا مع هذه القراءات وكأنها آيات مستقلة حتى قيل: إن كل قراءة آية مستقلة من حيث دلالتها على المعنى، حيث تفتح الآفاق أمام المفسر لاستنباط التفسير من خلال القراءات المتعددة، وتوضح جانبًا من علاقة علم القراءات بعلم التفسير، وجهة ارتباطه به(١).

وسوف أدرس في مطلبين أثر القراءات التي وسعت معنى الآية والقراءات المتعلقة بالإجمال في سورة يس، كما حرصت فيهما على ذكر مواطن تعدد القراءات التي تؤثر في تفسير السورة، معرضة عن المواضع التي لا تشكل رافدًا لتنوع التفسير. نرى إن سورة يس تعرض مواضيع أساسية كالبراهين والأدلة على وحدانية الله، والإيمان بحقيقة البعث والنشور، وهي من سور القرآن المكية، وتأخذ الترتيب السادس والثلاثين من المصحف الشريف، وسميت كذلك لافتتاحها بهذا اللفظ، عدد آياتها ثلاث وثمانون آية، تزخر سورة يس بمواضع تعدد القراءات فيها، غير أن ما سأورده سيقتصر على ما فيه فائدة تفسيرية، "حيث إن الاختلاف في القراءات منه ما له أثر في التفسير، ومنه ما لا أثر له؛ **فالأول**: ما له أثر في التفسير، وهو المراد هنا، وذلك نحو اختلاف حروف الكلمات، واختلاف الحركات الذي يختلف معه المعنى. واختلاف القراءات في هذا النوع إمَّا أن يبيّن معنى الآية، أو يوسع المعنى، أو يزيل الإشكال.

والثاني: ما لا أثر له في التفسير، وذلك نحو الاختلاف في وجوه الأداء، كالتسهيل والتوسط والتحقيق، والإمالة والإضجاع والإشباع وغيرها.

(١) ينظر: آل إسماعيل، نبيل محمد، **علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية**، ص٣٥٦.

ثالثهما: أن اختلاف معاني الألفاظ المختلفة أداءً في القراءتين هو من قبيل اختلاف التنوع في الأغلب، وقد يكون معنى أحدهما ليس معنى الآخر؛ لكن كلا المعنيين حق، وهذا اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض"[1].

المطلب الأول: القراءات المتواترة التي وسعت المعنى في سورة يس[2]:

يتضمن هذا المطلب الآيات التي وردت فيها قراءات متواترة وسعت معناها وأفادت الآية بها أكثر من معنى، ويتضمن الآيات التي جاءت مجملة على قراءة وجاءت قراءة أخرى تبين هذا الإجمال، وقد بلغ أربعة مواضع، وهي كالآتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [يس: ١٩].

تشير الآية الكريمة إلى رد الرسول عليهم بأن شؤمهم ملازم لهم بسبب كفرهم بالله وتركهم اتباع رسله، فيقول: أتتشاءمون منا إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.

القراءات الواردة فيه:

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾[3].

١. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر: (أئن) بهمزتين.

٢. وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر بهمزة بعدها ياء؛ أي بهمزة مسهلة.

فقالون وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال، وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل من غير إدخال، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وتركه، والباقون بالتحقيق من غير إدخال.

---

(١) ينظر: **مجموع الفتاوى** (١٣/ ٣٩١، ٣٩٢)، ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (١/ ٥١- ٦٣)، البازمول، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، (١/ ٣٩٩)، (٢/ ٦٧٦).

(٢) اقتصرت على القراءات المتواترة التي فيها اتساع في معنى اللفظ، وأثرت في المعنى.

(٣) ابن مجاهد، **السبعة في القراءات** ص٥٤٠، الصفاقسي، **غيث النفع في القراءات السبع** (٣/ ١٠٣٢)، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** (٢/ ٣٥٣).

معنى القراءات:

فالمعنى اللغوي لـ(ذكر) الشَّيْء ذكرًا وذكرًا وذكرى وتذكارًا: حفظه واستحضره وَجرى على لِسَانه بعد نسيانه. و(تذاكروا) في الأمر تفاوضوا فيه والشيء ذكروه[(١)].

يقول الطبري: (قالت الرسل لأصحاب القرية: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يس: ١٩] يقولون: أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم، وما ذلك من شؤمنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم، وسبق لكم من الله)[(٢)].

يقول ابن عاشور: ("أإن ذكرتم" بطريقة الاستفهام الإنكاري الداخل على "إنْ" الشرطية، فهو استفهام على محذوف دلَّ عليه الكلام السابق، وقُيّد ذلك المحذوف بالشرط الذي حذف جوابه أيضًا استغناء عنه بالاستفهام عنه، وهما بمعنى واحد. والتقدير: أتتشاءمون بالتذكير إنْ ذُكرتم، لما يدل عليه قول أهل القرية: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨] أي: بكلامكم، وأبطلوا أن يكون الشؤم من تذكيرهم بقولهم : ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أي: لا طيرة فيما زعمتم ولكنكم قوم كافرون غشيتْ عقولكم الأوهام، فظننتم ما فيه نفعكم ضرًّا لكم، ونُطتم الأشياء بغير أسبابها من إغراقكم في الجهالة والكفر وفساد الاعتقاد، ومن إسرافكم اعتقادكم بالشؤم والبخت.

وقراءة الجمهور: "أإن ذكرتم" بهمزة استفهام داخلة على "إنْ" المكسورة الهمزة الشرطية وتشديد الكاف. وقرأه أبو جعفر: "أأن ذكرتم" بفتح كلتا الهمزتين وبتخفيف الكاف من "ذكرتم". والاستفهام تقرير؛ أي: ألأجْلِ إن ذكرنا أسماءَكم حين دعوناكم حلَّ الشؤم بينكم، كناية عن كونهم أهلًا لأن تكون أسماؤهم شؤمًا)[(٣)].

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، مادة (ذ ك ر) ص٣١٣.

(٢) الطبري، مُحَمَّد بن جرير، **جامع البيان** (١٩/ ٤١٧).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٢/ ٣٦٤، ٣٦٥).

قال الطبري: "قرأ عامة الأمصار: أئن ذكرتم، بكسر الألف من إن، وفتح ألف الاستفهام؛ بمعنى: إن ذكرناكم فمعكم طائركم، ثم أدخل على إن التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحوي البصرة"(١).

العلاقة بين القراءتين:

أثبتت الآية أن لأن ذكرتم تطيرتم بنا فهو على ما مضى، يعني: شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم؛ أي: أصابكم الشؤم من قبلكم(٢).

ولا تناقض بين القراءات؛ إذ المراد عملكم السيئ لازم لكم أين ذكرتم، وأن أعمالكم وأرزاقكم وحظّكم من الخير والشر مَعكم، ذلك كله في أعناقكم، وما ذلك من شؤمنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم، وسبق لكم من الله(٣).

والقراءتان بمعنى واحد، والآية فيها تقريع للكفار؛ تقول لهم: إن الطائر الذي تنسبون إليه الشؤم هو معكم -أي: في نفوسكم- فسبب شؤمكم هو كفركم وسوء سمعكم للمواعظ.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [يس: ٥٥]:

تؤكد الآية أن أصحاب الجنة في يوم القيامة مشغولون عن التفكير في غيرهم؛ لما شاهدوه من النعيم المقيم، والفوز العظيم، فهم يتفكهون في ذلك مسرورين.

القراءات الواردة فيه:

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾(٤).

١- قرأ الجمهور: (فَاكِهُونَ) بإثبات الألف التي بعد الفاء، على أنه اسم فاعل.

٢- قرأ أبو جعفر: (فكهون) بحذف الألف التي بعد الفاء، على أنه صفة مشبهة.

---

(١) الطبري، مُحَمَّد بن جرير، **جامع البيان** (١٩/ ٤١٨).

(٢) ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجه القراءات السبعة وعللها وحججها**، ص٢٢٠.

(٣) ينظر: العكبري، عبد الله بن الحسين، **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** (٢/ ٢٠٢)، ينظر: الطبري، **جامع البيان في تفسير القرآن** (١٩/ ٤١٨).

(٤) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** (٢/ ٣٥٤، ٣٥٥)، البنا، أحمد بن مُحَمَّد، **إتحاف فضلاء البشر** (٢/ ٤٠٢).

٣- قرأ طلحة والأعمش وفرقة: (فاكهين) وهي قراءة شاذة.

معنى القراءات:

قال ابن عطية: "معناه أصحاب فاكهة كما تقول: لابن، وتامر، وشاحم، ولاحم، ومعناه: طربون وفرحون، مأخوذ من الفكاهة؛ أي: لا همَّ لهم"(١).

فالمعنى اللغوي لـ(فَكِه): فكهًا وفكاهة: كان طيب النفس مزاحًا؛ (فكّه) القوم: أتاهم بالفاكهة وأطرفهم بملح الكلام؛ (تفكه) أكل الفاكهة(٢).

العلاقة بين القراءتين:

أثبتت الآية أن ما كمل النعيم كمل التفكه بهذه النعمة التي يتنعم بها الإنسان(٣).

وكذلك ذكر الزمخشري: "والفاكه والفكه: المتنعم والمتلذذ: ومنه الفاكهة؛ لأنها مما يتلذذ به. وكذلك الفكاهة، وهي المزاحة"(٤).

ولا تناقض بين القراءات؛ إذ المراد بلا ألف بعد الفاء صفة مشبهة من فكه بمعنى فرح أو عجب أو تلذذ أو تفكه، وبالألف في الجمع اسم فاعل بمعنى أصحاب فاكهة، كلابن وتامر ولاحم(٥).

فمن قرأ: فكهون فهو على أنه صفة مشبهة للشغل المشغولين به. ومن قرأ: فاكهون فعلى أنه اسم فاعل؛ أي أنهم هم مشغولون بشغلهم في الجنة، وبما أعد لهم من النعيم حتى أنهم ينشغلوا عن أقاربهم وأهليهم.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٧٠].

(١) ابن عطية، عبد الحق، **المحرر الوجيز** (٧/ ٢٤٠، ٢٤١).

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، مادة (ف ك ه) (٢/ ٦٩٩).

(٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم** "سورة يس"، ص٢٠٠.

(٤) الزمخشري، جار الله محمود، **الكشاف** (٥/ ١٧٠، ١٧١).

(٥) ينظر: محمد الصادق قمحاوي، **طلائع البشر**، ص١٧٢.

تشير الآية إلى النذير لمن كان حي القلب مستنير البصيرة، فهو الذي ينتفع به، ويحق العذاب على الكافرين، لما قامت عليهم الحجة بإنزاله وبلوغ دعوته إليهم، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به.

القراءات الواردة فيه:

تنوعت القراءات في قوله تعالى: ﴿ لِيُنْذِرَ ﴾[1].

١- قرأ نافع وابن عامر بالتاء: (لتنذر) على الخطاب للنبي ﷺ؛ لأنه هو النذير لأمته.

٢- قرأ الباقون بالياء: (لينذر) على الإخبار عن القرآن؛ لأنه نذير لمن أنزل عليهم.

معنى القراءات:

فالمعنى اللغوي لـ(نَذِرَ) بالشيء نذرًا، ونذارة: علمه فحذره يقال: نذروا بالعدو؛ (أنذره) الشيء: أعلمه به وخونه منه. (تناذر) القوم: أنذر بعضهم بعضًا شرًّا؛ خوف بعضهم بعضًا منه. (النذارة) الإنذار[2].

قال البغوي: "(لتنذر) بالتاء، أي: لتنذر يا مُحَمَّد، وقرأ الآخرون بالياء، أي: لينذر القرآن"[3].

يقول ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ يقرأ بالياء والتاء، فالحجة لمن قرأه بالياء:

(١) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، **التيسير في القراءات السبعة** ص١٨٥، ابن مجاهد، **السبعة في القراءات** ص٥٤٤، القيسي، مكي ابن أبي طالب، **الكشف عن وجه القراءات السبعة وعللها وحججها** ص٢٢٠، العكبري، عبد الله بن الحسين، **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** (٢/ ٢٠٤)، ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** (٢/ ٣٥٥)، البنا، أحمد بن مُحَمَّد، **إتحاف فضلاء البشر** (٢/ ٤٠٤).

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، مادة (ف ك ه) (٢/ ٩١٢).

(٣) البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل** (٢٣/ ٢٧).

قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾، والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه جعله عليه السلام مخاطبًا. ووجه الياء أن يكون للقرآن، لقوله تعالى: {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ}(١).

قال صاحب كتاب الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار: "وجه التاء أنَّه خطاب النبي ﷺ، ومن قال: (ينذر)، أراد القرآن، ومعنى من كان حيًّا: من المؤمنين؛ لأنَّ الكفَّار أموات، كما قال: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النحل: ٢٦]، وقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢](٢).

العلاقة بين القراءتين:

أثبتت الآية لتنذر بتاء الخطاب للرسول؛ وباقي السبعة: بالياء للغيبة، فاحتمل أن يعود على الرسول، واحتمل أن يعود على القرآن(٣).

وكذلك ذكر السمين الحلبي: "قوله: (لِّيُنذِرَ): قرأ نافع وابن عامر هنا، في الأحقاف "لتنذرَ" خطابًا، والباقون بالغيبة بخلاف عن البزي في الأحقاف: والغيبة تحتمل أن يكون الضمير فيها للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأن تكونَ للقرآن. وقرأ الجحدري واليماني: "لِيُنْذِرَ" مبنيًّا للمفعول، وهي شاذة. وأبو السَّمَّال واليمانيُّ أيضًا: "لِيَنْذَرَ" بفتحِ الياءِ والذال، مِنْ نَذِر بكسر الدال؛ أي: عَلِمَ، فتكون "مَنْ" فاعلًا"(٤).

ولا تناقض بين القراءات؛ إذ المراد (لَتُنذِرَ) بتاء الخطاب على الالتفات من ضمير الغيبة في قوله: "عَلَّمْناهُ" إلى ضمير الخطاب؛ لأنه هو النذير لأمته، وبياء الغائب، أي لينذر النبي الذي علمناه، على الإخبار عن القرآن؛ لأنه نذير لمن أنزل عليهم(٥).

(١) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع** (٣٠٠).

(٢) الفارسي، أبو علي، **الحجة للقراء السبعة** (٦/ ٤٧).

(٣) أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف، **البحر المحيط** (٧/ ٣٣١).

(٤) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** (٩/ ٢٨٤، ٢٨٥).

(٥) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٣/ ٦٦)، ينظر: مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، ص٢٢٠.

فالقراءة الأولى (لتنذر) بالخطاب أفادت أن الله تعالى جعل النبي ﷺ نذيرًا وبشيرًا للبشر بكلامه ﷺ، والقراءة الثانية (لينذر) بالغيبة أفادت معنى جديدًا وهو الإخبار عن القرآن، وبأن النبي نذير بما أنزل عليه من القرآن الكريم، ويتبين من خلال الآية الكريمة إنذار الله للمؤمنين أصحاب القلوب الحية والعقول المستنيرة، أما الكفار فقد قامت عليهم الحجة بعد بعثة النبي ﷺ، ونزول القرآن الكريم.

المطلب الثاني: القراءات الشاذة التي وسعت المعنى في سورة يس[1]:

يتضمن هذا المطلب الآيات الشاذة التي وردت فيها قراءات وسعت معناها وأفادت الآية بها أكثر من معنى، ويتضمن الآيات التي جاءت مجملة على قراءة وجاءت قراءة أخرى تبين هذا الإجمال، وقد بلغ ثلاث مواضع، وهي كالآتي:

الموضع الأول: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾ [يس: ٨]:

تبين الآية: ومثلهم في ذلك مثل من جعلت أصفاد في أعناقهم، وجمعت أيديهم مع أعناقهم تحت مجامع لحاهم، فاضطروا إلى رفع رءوسهم إلى السماء، فلا يستطيعون خفضها، فهؤلاء مغلولون عن الإيمان بالله فلا يذعنون له، ولا يخفضون رءوسهم من أجله.

القراءات الواردة فيه:

١- قرأ القراء العشرة: (إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ).

٢- وقرأ ابن عباس: (إنَّا جعلنا في أيمانهم أغلالًا فهي إلى الأذقان)، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف[2].

معنى القراءات:

يقول تعالى ذكره: إنا جعلنا أيمان هؤلاء الكفار مغلولة إلى أعناقِهم بالأغلال، فلا تُبْسط بشيءٍ من الخيرات، وهي في قراءة عبد الله فيما ذُكر: (إنَّا جَعَلْنا فِي أيمَانِهِمْ أغْلالًا

(١) اقتصرت على القراءات الشاذة التي أثرت في المعنى، المتوافقة مع القراءة الصحيحة.

(٢) ينظر: الفراء، **معاني القرآن** (٢/ ٣٧٣).

فَهِيَ إلى الأَذْقانِ)، وقوله: (إلى الأَذْقانِ) يعني: فأَيمانهم مجموعة بالأغلال في أعناقهم، فكُنِّي عن الأيمان، ولم يجر لها ذكر لمعرفة السامعين بمعنى الكلام، وأن الأغلال إذا كانت في الأعناق لم تكن إلَّا وأيدي المغلولين مجموعة بها إليها، فاستغنى بذكر كون الأغلال في الأعناق عن ذكر الأيمان(١).

بينما معناه عند الزمخشري: فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها؛ وذلك أن طوق الغلِّ الذي في عنق المغلول، يكون ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود، نادرًا من الحلقة إلى الذقن(٢).

العلاقة بين القراءتين:

يترتب على القراءتين وجهان: **أحدهما** –وهو المشهورُ–: أنه عائدٌ على الأَغْلال؛ لأنها هي المحَدَّثُ عنها، ومعنى هذا الترتيبِ بالفاءِ: أن الغِلَّ لغِلَظِه وعَرْضِه يَصِلُ إلى الذَّقَنِ؛ لأنه يَلْبَسُ العُنُقَ جميعَه. **الثاني**: أن الضميرَ يعودُ على الأَيدي؛ لأنَّ الغِلَّ لا يكونُ إلَّا في العُنُقِ واليدين، ولذلك سُمِّي جامِعَةً. ودَلَّ على الأيدي هذه الملازَمَةُ المفهومةُ من هذه الآلةِ؛ أعني الغِلَّ. وإليه ذهب الطبري؛ إلَّا أنَّ الزمخشريَّ جعل الإقْماحَ نتيجةَ قولِه: (فَهِيَ إِلَى ٱلأَذْقَانِ) ولو كان للأيدي لم يكن معنى التَّسَبُّبِ في الإقماحِ ظاهرًا(٣).

وهكذا نرى من قراءة ابن عباس كيف فسرت وبينت وأكدت هذا المعنى، مما يثري التفسير ويكثر مادته العلمية.

الموضع الثاني: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٩].

(١) الطبري، مُحَمَّد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (١٩/ ٤٠٣- ٤٠٧).

(٢) الزمخشري، جار الله محمود، **الكشاف** (٥/ ١٦٦).

(٣) ينظر: الزمخشري، جار الله محمود، **الكشاف** (٥/ ١٦٦)، السمين الحلبي، **الدر المصون** (٩/ ٢٧٥).

تشير الآية إلى أنه: جعلنا من بين أيديهم حاجزًا عن الحق، ومن خلفهم حاجزًا، فأغشينا أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إبصارًا ينتفعون به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.

القراءات الواردة فيه:

١- قراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر ويزيد البربري وعمر بن عبد العزيز ويزيد ابن المهلب والنخعي وابن سيرين، بخلاف: "فأعشيناهم"(١).

٢- وأما قراءة العامة: (فأغشيناهم).

معنى القراءات:

قال أبو الفتح: هذا منقول من عشي يعشى: إذا ضعف بصره فعشي وأعشيته، كعمي وأعميته. وينبغي أن يعلم أن (غ ش ي) يلتقي معناها مع غ ش و؛ وذلك أن الغشاوة على العين كالغشي على القلب، كل منهما يركب صاحبه ويتجلله، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو، وما على القلب بالياء؛ من حيث كانت الواو أقوى لفظا من الياء، وما يبدو للناظر من الغشاوة على العين أبدى للحس مما يخامر القلب؛ لأن ذلك غائب عن العين، وإنما استدل عليه بشواهده لا بشاهده ومعانيه(٢).

بينما (فأغشيناهم) فهو على حذف المضاف، أي: فأغشينا أبصارهم: فجعلنا عليها غشاوة.

قال ابن عاشور: "والإغشاء: وضع الغشاء. وهو ما يغطي الشيء. والمراد: أغشينا أبصارهم، ففي الكلام حذف مضاف دلَّ عليه السياق وأكَّده التفريع بقوله: (فهم لا

(١) ابن جني، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٢٠٤، ٢٠٥)، ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن** ص١٢٥، القاضي، عبد الفتاح، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب** ص٧٦، البنا، أحمد بن محمد، **إتحاف فضلاء البشر** (٢/ ٣٩٧)، الكرماني، محمد بن أبي نصير، **شواذ القراءات**، ص٣٩٨.

(٢) ابن جني، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٢٠٤، ٢٠٥).

يبصرون). وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي لإفادة تقوي الحكم؛ أي تحقيق عدم إبصارهم"[١].

يقول الفراء: "في قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أي: فألبسنا أبصارهم غشاوة. ونزلت هَذِه الآية فِي قوم أرادوا قتل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني مخزوم، فأتوه فِي مصلاه ليلًا، فأعمى الله أبصارهم عَنْهُ، فجعلوا يسمعونَ صوته بالقرآن ولا يرونه، فذلك قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾، وتقرأ: (فأعشيناهم) بالعين. أغشيناهم عَنْهُ لأن الْعَشْو بالليل، إِذَا أمسيت وأنت لا ترى شيئًا فهو الْعَشْو"[٢].

العلاقة بين القراءتين:

يترتب على القراءتين ألبسنا أبصَارهم غِشَاوة؛ أي: جعلنا على أبصارهم غشاوة فلم يبصروا طريق الهدى والحق؛ أي أن يكون هذا الشيء بفعل لذلك جعلوا على أبصارهم غشاوة، وأعْشيناهم عنه وهو ضعف البصر؛ لأن العَشْو بالليل، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئًا فهو العَشْو[٣].

ولا تناقض بين القراءتين إذ المراد: جَعَلْنَا عَلَى أَبْصَارهم غشاوة فلا يبصرون شيئًا أصلًا، بحيث يصير ذلك كضعف في أبصارهم.

الموضع الثالث: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ [يس: ١٩]:

تبين الآية قول الرسل ردًّا عليهم: شؤمكم ملازم لكم بسبب كفركم بالله وترككم اتباع رسله، أتتشاءمون إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.

القراءات الواردة فيه:

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٣/ ٦٦).

(٢) ينظر: الفراء، **معاني القرآن** (٢/ ٣٧٣).

(٣) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، **معاني القرآن** (٢/ ٣٧٣).

١- قراءة الماجشون: "أن ذكرتم"، بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة، ولا ياء بعدها[١].

١- ذكرت في المطلب الأول.

معنى القراءات:

قال أبو الفتح: أما "أن ذكرتم" فمنصوبة الموضع بقوله سبحانه: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾؛ وذلك أنهم لما قالوا لهم: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ أي: تشاءمنا، قالوا لهم جوابًا عن ذلك: بل ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ أي: بل شؤمكم معكم "أن ذكرتم"، أي: هو معكم لأن ذكرتم، فلم تذكروا، ولم تنتهوا، فاكتفى بالسبب الذي هو التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء، على ما قدمناه من إقامتهم كل واحد من المسبب والسبب مقام صاحبه. ووضعوا الطائر أيضًا موضع مسببه وهو التشؤم، لما كانوا يألفونه من تكارههم نعيق الغراب أو بروحه ونحو ذلك.

ذكر ابن جني: "(أئن ذكرتم) فمعناه: أئن حللتم، وكنتم، ووجدتم وجد شؤمكم معكم؛ فذكرتم"[٢].

العلاقة بين القراءتين:

أثبتت الآية أن الهمزة الأولى للاستفهام والثانية همزة إن المصدرية، والكلام على تقدير حرف لام الجر؛ أي: ألأن ذكرتم تطيرتم. وقراءة الماجشون بهمزة واحدة مفتوحة فيحتمل تقدير همزة الاستفهام فتتحد هذه القراءة والتي قبلها معنى[٣]. ولا تناقض بين القراءات إذ المراد (أئن ذكرتم) جوابًا عن قولهم، يعني: أتفعلون بنا ذلك، وإن ذكرتم أي: بين لكم الأمر

(١) ابن جني، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٢٠٤، ٢٠٥)، ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن** ص١٢٥، القاضي، عبد الفتاح، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب** ص٧٦، البنا، أحمد بن مُحَمَّد، **إتحاف فضلاء البشر** (٢/ ٣٩٧)، الكرماني، مُحَمَّد بن أبي نصير، **شواذ القراءات**، ص٣٩٨.

(٢) ابن جني، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٢٠٥، ٢٠٦).

(٣) ينظر: الألوسي، شهاب الدين، **روح المعاني** (٢٣/ ٣٢).

بالمعجز والبرهان، حيث تجعلون من يتبرك به كمن يتشاءم به، وتقصدون إيلام من يجب في حقه الإكرام[١].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ **[يس: ٣٨]:**

تبين الآية العلامة لهم على وحدانية الله، هذه الشمس التي تجري لمستقر يعلم الله قدره لا تتجاوزه، ذلك التقدير تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم الذي لا يخفى عليه شيء من أمر مخلوقاته.

القراءات الواردة فيه:

١- قرأ القراء العشرة: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾.

٢- وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وأبو جعفر مُحَمَّد بن علي، وأبو عبد الله جعفر بن مُحَمَّد وعلي بن حسين: (والشمس تجري لا مستقر لها)[٢]، وهي قراءة شاذة.

معنى القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا﴾ أي: الشمس جارية حتى إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوزه استقرت تحت العرش إلى أن تطلع.

قرأ ابن مسعود وابن عباس: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لاَ مُسْتَقَرَّ لَهَا) أي: إنها تجري في الليل والنهار، لا وقوف لها ولا قرار، إلى أن يكوّرها الله يوم القيامة[٣].

وأشار السمين الحلبي إلى قوله: (لِمُسْتَقَرٍّ) أي: لأجل جَرْيٍ مستقرٍّ لها.

---

(١) ينظر: الرازي، فخر الدين، **التفسير الكبير مفاتيح الغيب** (٢٦/ ٧١، ٧٢).

(٢) ابن جني، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٢١٢)، ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن** ص١٢٧، الكرماني، مُحَمَّد بن أبي نصير، **شواذ القراءات** ص٤٠٠.

(٣) القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن** (١٧/ ٤٤٢- ٤٤٤).

وقرأ عبد الله، وابن عباس، وعكرمة، وزين العابدين، وابنه الباقر، والصادق بن الباقر: (لا مُستقرَّ)، والمرادُ بذلك أنها لا تستقرُّ في الدنيا، بل هي دائمةُ الجريانِ، وذلك إشارة إلى جَرْيها المذكور(١).

العلاقة بين القراءتين:

أثبتت الآية بقراءة القراء العشرة جريان الشمس، وإنها تجري حتى تصل إلى مستقرها، وأثبتت القراءة الشاذة أن الشمس لا مستقر لها؛ أي: لا تزال تجري لا تستقر(٢).

وكذلك ذكر ابن جني: "نفى أن تستقر أبدًا، ونحن نعلم أن السماوات إذا أُزلن بطل سير الشمس أصلًا، فاستقرت مما كانت عليه من السير"(٣).

ولا تناقض بين القراءتين؛ إذ المراد بالمستقر المنفي في القراءة الشاذة يقتضي انتفاء كل مستقر، وذلك في الدنيا؛ أي هي تجري دائمًا فيها لا تستقر، إنما هو بحسب الرؤية البشرية، فالشمس لا تُرى إلا جارية في الليل والنهار(٤).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]:

تشير الآية إلى قول هؤلاء الكافرين المكذبين بالبعث نادمين: يا خسارتنا، مَن الذي بعثنا من قبورنا؟! فيجابون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به، فإنه لا بد واقع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك.

(١) السمين الحلبي، **الدر المصون** (٩/ ٢٦٩).

(٢) ينظر: الزمخشري، جار الله محمود، **الكشاف** (٥/ ١٧٨).

(٣) ابن جني، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٢١٢).

(٤) ينظر: أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف، **البحر المحيط** (٧/ ٣٢١، ٣٢٢)، ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٣/ ٢٣-٢٥)، الرازي، فخر الدين، **التفسير الكبير مفاتيح الغيب** (٢٦/ ٧١، ٧٢).

القراءات الواردة فيه:

١ – قرأ القراء العشرة: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾.

٢– وقرأ علي بن أبي طالب بكسر الميم والثاء وسكون العين: (من بعثنا)، وهي قراءة أبي رزين والضحاك وعاصم الجحدري[١]، وهي قراءة شاذة.

معنى القراءات:

يذكر ابن عاشور أنه استئناف بياني؛ لأن وصف هذه الحال بعد حكاية إنكارهم البعث وإحالتهم إياه يثير سؤال من يسأل عن مقالهم حينما يرون حقيقة البعث.

و(مَن) استفهام عن فاعل البعث مستعمل في التعجُّب والتحسُّر من حصول البعث. ولما كان البعث عندهم محالًا كنُّوا عن التعجب من حصوله بالتعجب من فاعله؛ لأن الأفعال الغريبة تتوجه العقول إلى معرفة فاعلها؛ لأنهم لما بُعثوا وأزْجي بهم إلى العذاب، علموا أنه بعثٌ فعَله من أراد تعذيبهم[٢].

بينما عند ابن الجوزي يذكر قول المفسرين: إنما قالوا هذا لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين. قال أُبيُّ بن كعب: ينامون نومة قبل البعث، فإذا بُعثوا قالوا هذا[٣].

وعن ابن مسعود ﷺ: (من أهبنا) من هب من نومه إذا انتبه، وأهبه غيره وقرئ :(من هبنا) بمعنى أهبنا، وعن بعضهم: أراد هب بنا، فحذف الجار وأوصل الفعل، وقرئ: (من

(١) ابن جني، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (٢/ ٢١٢)، ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن** (٢/ ١٢٧)، الكرماني، محمد بن أبي نصير، **شواذ القراءات**، ص٤٠٠.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٣/ ٣٧، ٣٨).

(٣) ابن الجوزي، **زاد الميسر** (٧/ ٢٥).

بعثنا) ومن هبنا، على من الجارة والمصدر، و(هَذَا) مبتدأ، و(مَا وَعَدَ) خبره، وما مصدرية أو موصولة. ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد[١].

العلاقة بين القراءتين:

بينت الآية بالقراءتين أنَّ الكفار يتفجعون من بعثهم بعد الموت لما يتوقعونه من العذاب، وأنهم يتساءلون عن موقظهم من مرقدهم إلى ذلك البعث الذي يشاهدون فيه صدق ما كذبوه، ولذلك هم يتفجعون[٢].

ويترتب على القراءتين أن (من) في الأولى اسم استفهام، و(بعثنا) فعل ماض، وفي الثانية (من) حرف جر و(بعثنا) مصدر مجرور بحرف الجر[٣].

سورة يس تزخر بمواضع تعدد القراءات؛ غير أن الكثير منها لا تفيد معنى تفسيريًّا جديدًّا، والبقية التي ذكرت في البحث هي التي وجدت بها فوائد تتعلق بتوسعة وإجمال المعاني والتفسير.

وقد ذكرت أوجه التوسع والإجمال فيها، من غير نقل طويل؛ حفاظًا على استخلاص الفائدة المرجوة.

ومن خلال عرض هذه المواضع وجدت أن القراءات لها أثر واضح في التفسير، وأن لها في بعض جوانبه كتنوع القراءات التي ينتج عنها تبيين معنى الآية وتوسعته وإزالة الإشكال، والقراءات التي تعلقت بالعموم والإطلاق والإجمال.

ولكن ما له أثر في المعنى التفسيري في سورة يس هي القراءات الذي نتج عنها توسعة المعنى والقراءات التي تعلقت بالإجمال فقط.

---

(١) ينظر: الزمخشري، جار الله محمود، الكشاف (٥/ ١٨٢، ١٨٣).

(٢) ينظر: الزمخشري، جار الله محمود، **الكشاف** (٥/ ١٨٢، ١٨٣)، النحاس، أحمد بن مُحَمَّد، **إعراب القرآن** ص٨٢٤.

(٣) ينظر: الألوسي، **روح المعاني** (٢٣/ ٣٢)، السمين الحلبي، **الدر المصون** (٩/ ٢٧٥)، أبو حيان، **البحر المحيط** (٧/ ٣٢٥)، العكبري، عبد الله بن الحسين، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** (٢/ ٢٠٤).

فالارتباط بين القراءات المتواترة كان الاختلاف فيها من باب التنوع والتعاضد؛ لا من باب اختلاف التدافع والتضاد، ولا شك أن ما كان من القراءات الشاذة له أثر في المعنى وتعارض مع القراءة الصحيحة لا يلتفت إليه، وما أضافت معنى جديدًا على ما جاء في القراءات المتواترة، غير متعارض معه، يلتفت إليه[١].

والمفسرون قد ذكروا القراءات في تفاسيرهم، وبينوا المعنى المناسب لهذه القراءات، واستفادوا منها في مجالات أخرى كثيرة.

(١) ينظر: فرعون، روضة، **التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق**، ص: ١١٧- ١٢١.

الخاتمة

بحمد الله تعالى ومنته وتوفيقه أتممت هذا البحث بما يسره الله تعالى لي من جمعٍ وترتيبٍ وتحليلٍ، وتضمن هذا البحث "أثر القراءات القرآنية في تعدد المعنى: سورة يس أنموذجًا" فإن أساليب القراءات القرآنية والعبارة القرآنية ومعانيها ودلالاتها المختلفة، لا يمكن لمثل هذا البحث استقصاءه، فلقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

أولًا: النتائج:

١- من خلال ما ذكر من التعريفات حول مفهوم القراءات يتضح أن العلماء منهم من يقصر على ألفاظ القرآن المختلفة فيها، ولم يذكر أن المشافهة والاستماع من ناقله هي التي يعتمد عليها، ومنهم من يجمع بين الاثنين.

٢- يتضح اعتماد القراءات القرآنية على السماع، والمشافهة والتلقي عمن تلقاها وسمعها، وأخذها مشافهة عن شيوخه، مسلسلًا إلى النبي ﷺ، وهذا أحد الفروق الدقيقة بين القراءة والحديث.

٣- أن القراءات التي توصف بأنها من القرآن، وتصح القراءة بها، والصلاة بها، لا بد وأن تكون منقولة بطريق التواتر.

٤- لا يوجد تناقض بين القراءات المتواترة والشاذة على التفسير من حيث المعاني، وقد يوجد في بعضها؛ وإنما التناقض يوجد بين القراءات المتواترة والشاذة في حكم العمل بها وقرآنيتها.

٥- إن الحكمة من تعدد القراءات ليست فقط تيسير القراءة على الناس، وإنما التفكر والتمعن لما فيه من معانٍ.

٦- إن الاختلاف في القراءات منه ما له أثر في التفسير نحو: اختلاف حروف الكلمات، واختلاف الحركات التي يختلف معها المعنى.

٧- اختلاف القراءات إمَّا أن يبيّن معنى الآية، أو يوسع المعنى، أو يزيل الإشكال إن وُجد، فهذه من فوائد تعدد القراءات ذات المعاني المختلفة.

٨- الارتباط بين القراءات المتواترة من باب التنوع والتعاضد؛ لا من باب التدافع والتضاد.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي الباحثين في مجال الدراسات الشرعية واللغوية بالاستفادة من القراءات القرآنية في أبحاثهم؛ فإنها تعطي أبعادًا وآفاقًا علمية.

٢- أوصي المتخصصين بدراسة موقف الأئمة من القراءات القرآنية عمومًا، والكشف التغاير بين المواضع التي وقف منها ذاك الموقف.

تجدر الإشارة إلى قلة البحوث في مجال علم القراءات ومدى ارتباطها بتعدد المعنى التفسيري، وهذه دعوة للباحثين للكتابة في هذا المجال من أجل تطوير القراءات التفسيرية ودفعها للإمام.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، مُحَمَّد إسماعيل، **الألفاظ والأعلام القرآنية**، طبعة جديدة ومنقحة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢. آل إسماعيل، نبيل مُحَمَّد، **علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية**، ط١،مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٩هـ.

٣. آل حميد، سعد بن عبد الله، **سنن سعيد بن منصور**، ط١، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٣م.

٤. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م.

٥. البغوي، الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦هـ)، **معالم التنزيل**، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٦. بقلة، أيمن، **تسهيل علم القراءات الجامع لكل من طريقي الشاطبية والدرة، والطيبة**، ط٢، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ٢٠١٤م.

٧. البازمول، مُحَمَّد بن عمر، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، رسالة دكتوراه، ١٤١٢هـ- ١٤١٣هـ.

٨. ابن تيمية (٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤هـ.

٩. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ) **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** (تحقيق: علي النجدي، عبد الفتاح إسماعيل)، وزارة الأوقاف جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٠. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١١. ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت: ٨٣٣هـ)، **النشر في القراءات العشر**، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت: ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، (اعتنى به علي بن مُحَمَّد العمران)، طبعة عالم الفوائد، مكة المكرمة .

١٣. جبل، مُحَمَّد حسن حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٢م.

١٤. أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، ط١، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي مُحَمَّد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

١٥. ابن خالويه ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، **مختصر في شواذ القرآن**، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٦. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، (تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب- جامعة الكويت)، ط٤، دار الشروق- بيروت، ١٤٠١هـ.

١٧. ابن زنجلة، أبي زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت: ٤٠٣هـ)، **حجة القراءات**، ط٥ (تحقيق: سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.

١٨. الزمخشري، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ- ١١٤٣م)، **الكشاف**، ط١، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي مُحَمَّد معوض) مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.

١٩. الرازي، فخر الدين (ت: ٦٠٤هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

٢٠. الزركشي، بدر الدين (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن** (تحقيق: أبي الفضل الدمياطي)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢١. الزرقاني، مُحَمَّد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٢، (تحقيق: أحمد عيسى المعصراوي)، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٦م .

٢٢. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (تحقيق: أحمد مُحَمَّد الخراط)، دار القلم، دمشق.

٢٣. السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **الاتقان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٤. أبو السعود، مُحَمَّد العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم**، (تحقيق: عبد القادر أحمد عطا)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٢٥. الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت: ٣١٠هـ- ٩٢٣م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، دار هجر، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٦. الطويل، السيد رزق، **في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق**، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة، ١٩٨٥م.

٢٧. العكبري، عبد الله بن الحسن (ت: ٦١٦هـ)، **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٨٨٩م.

٢٩. عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط٢، دار النفائس، الأردن، ٢٠١٠م.

٣٠. عباس، فضل حسن، **القراءات القرآنية وما يتعلق بها**، ط١، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٨م.

٣١. ابن عثيمين، مُحَمَّد بن صالح، **تفسير القرآن الكريم "سورة يس"**، ط١، دار الثريا للنشر، ٢٠٠٣م.

٣٢. عتر، حسن ضياء الدين، **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها**، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٣. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٤. الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، (تحقيق: بدر الدين قهوجي- بشير جويجابي، دار المأمون للتراث- دمشق/ بيروت، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م).

٣٥. الفيومي، أحمد بن مُحَمَّد (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٦. الفيروزآبادي، مجد الدين مُحَمَّد (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٧. الفضلي، عبد الهادي، **القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف**، دار المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩م.

٣٨. فرعون، روضة، **التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق**، ط١، دار النفائس، عمان الأردن، ١٤٣٦هـ.

٣٩. القيسي، مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، **الإبانة عن معاني القراءات** (الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

٤٠. القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط١، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي) مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤١. قمحاوي، مُحَمَّد الصادق، **طلائع البشر**، دار العقيدة.

٤٢. الكرماني، مُحَمَّد بن أبي نصير، **شواذ القراءات**، (تحقيق: الدكتور شمران العجلي)، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٤٣. الألوسي، شهاب الدين (ت: ١٢٧٠هـ- ١٨٥٤م)، **روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤. الماوردي، مُحَمَّد بن علي بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، (تحقيق: السيد عبد المقصود)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٥. ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم (ت: ٧١١هـ- ١٣١١م)، **لسان العرب**، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

٤٦. محيسن، مُحَمَّد سالم، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٤٧. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٤٨. مختار، أحمد، سالم، مكرم عبد العال، **معجم القراءات القرآنية**، ط٢، جامعة الكويت، ١٩٨٨م.

٤٩. النحاس، أحمد بن مُحَمَّد (ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، ط٢، (اعتنى به الشيخ خالد العلي)، دار المعرفة، بيروت.

بحث منشور على الشبكة العنكبوتية محكم:

١. مُحَمَّد، إدريس حامد، **القراءات الشاذة: أحكامها وآثارها** (بحث محكم)، جامعة الملك سعود، عمادة البحث العلمي، مركز بحوث كلية التربية، رقم (٢٠١)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، رابط الموضوع:

http://www.alukah.net/sharia/٠/٣٧/#ixzz٣٣tBIqyij